فيما يتفق الجميع بأن الحل السياسي وحده الذي سيضع حدا للحرب

اليمن.. خيارات السلم والحرب

الأمناء/ ستيفن سيش و إريك بيلوفسكي

لم تُبد الاجتماعات التي عقدناها في الريـاض الأسـبوع المـاضي مـع كبـار المسـؤولين اليمنيين والسعوديين سوى القليل من الأمل في قرب نهاية الحرب التي اجتاحت اليمن منذ أكثر من عامين، وتسببت في إحدى أسـوأ الأزمات الإنسانية في العالم. ونعترف أن الصورة التي تمكنا من تكوينها ليسـت مكتملة. ومع ذلك، كشـفت محادثاتنا مع أولئك المسؤولين الكبار عن مواضيع قد تكون مفيدة لصانعي السياسات الأمريكيين الذيـن يبذلون قصارى جهدهم لإيجاد خيارات متاحة أمام الإدارة الأمريكية لكي تسعى لوضع حد للحرب المزعزعة للاستقرار في اليمن.

ولا يبـدو أن هناك طريقاً صالحاً للسـلام في اليمن. وبينـما اتفقَ جميـع محاورينا عـلى أن الحل السـياسي هو وحده الذي سيضع حداً للحرب، إلا يبدو أنهم مصممون على مواصلة القتال، بحجة أن هناك حاجة إلى ضغط عسكري متواصل لإعادة المتمردين الحوثيين إلى طاولة المفاوضات. وفي الوقت نفسه، يبدو أن عملية السلام التي ترعاها الأمم المتحدة قد توقفت تماماً.

تقدم متواضع

ويقـدّر كبـار المسـؤولين في العاصمـة السـعودية أن القوات اليمنيـة وشركائهـا في التحالف بقيادة السـعودية تحقـق تقدماً متواضعـاً في عـدة مناطق - في تعز على طول طريـق مأرب شرق العاصمـة صنعاء، وعلى سـاحل البحر الأحمـر (الحـدود الغربية لليمن). غـير أن الحوثيين ما زالوا يسيطرون على الكثير من المرتفعات الاستراتيجية والمكتظة بالسكان في البلاد. ويركز السعوديون - برئاسة اللواء فهد بـن تركي بن عبد العزيز قائد القوات البرية الملكية السعودية حالياً - على تطهير حدودهم وإقامة منطقـة عازلة داخـل اليمن. وأكد المسـؤولون اليمنيون الذين التقينا بهم على أن قواتهـم البرية انتقلت غرباً من مأرب وتبعد حالياً 30 ميلاً عن العاصمة، [مما يضعها] ضمن نطاق المدفعية. وبالمثل، شددوا على التقـدم المحرز في تطويـق ميناء الحديدة، الذي هو شريان الحياة في اليمن للعالم الخارجي على سـاحل البحر الأحمر.

ومع ذلـك، تنطـوي الخطوات المقبلة في كل حالة على مشـاكل جمة. فمـن المحتمل أن يتسـبب الهجوم عـلى الحديـدة بتسريع انتشـار المجاعة التي تكتسب الآن زخماً في البلاد. وبالمثل، قد تسـفر أي محاولة لتحرير العاصمة اليمنية التـي يبلغ عدد سـكانها ما يقرب من مليوني شخص عن إراقة دماء كارثيـة، على الرغم من اسـتمرار المسؤولين اليمنيين في تقديم حجج طويلة المدى بأن عدم الرضا الشعبي عـن الحكم الحـوثي داخل صنعاء يتزايد باسـتمرار ويضعف قبضة

إجماع في الرياض على أن صالح يمر بأضعف لحظاته حتى الآن في هذا الصراع

المتمردين على المدينة.

(صالح) بأضعف لحظاته

ومـما يزيد الوضـع تعقيداً هو أن كلا طـرفي النـزاع يتداعيـان داخلياً، ولا سـيما التحالف الحوثي مع الرئيس السـابق علي عبد الله صالح. فقـد كان هناك إجماع في الرياض عـلى أن الرئيـس صالح يمر بأضعف لحظاته حتى الآن في هذا الصراع، حيث أكـد البعض أن وحدات من الجيش كانت موالية له

الحوثيون لم يحددوا مطالبهم السياسية بشكل واضح ولم يحترموا التزاماتهم السياسية الرئيسية

سابقاً قد انشقت عنه للانضمام إلى الحوثيين. لكن صالـح يبدو عاجزاً عن التحرك ضد الحوثيين أو الخروج من التحالـف ، ولا يـزال مدفوعاً [من حاجتـه] لضمان نفوذ عائلته المسـتمر في الحياة السياسية في اليمن.

وفي الوقت نفسه، يعاني التحالف القائم بـين الحكومـات اليمنية والسعودية والإماراتية من ضغوط كبيرة أيضاً، وقد تم تشـكيل لجنة ثلاثيـة خلال شـهر أيار/مايو في محاولـة للتخفيف من حدة الخلاف فيما بين هذه الحكومات وتنسـيق عملية صنع القـرار. ويرأس نائب الرئيس اليمني علي محسـن هذه المجموعة التي تضـم نائب رئيس المخابرات العامة السـعودية أحمد عسيري ونائب الأمين العام لمجلس الأمن القومـي الأعلى في الإمارات علي بن حمد الشامسي.

وليـس من المسـتغرب أن يدّعي المسؤولون السـعوديون واليمنيون مراراً وتكراراً أن عدم رغبة المتمردين الحوثيين في الدخول في مفاوضات جديـة تشـكل العقبة الرئيسـية أمام إنهاء الحـرب في اليمن. وقد اشـتكى هؤلاء المسـؤولون من أن الحماسة الدينية للحوثيين والولاء لإيران يجعلان التسـوية السياسية أمراً مستحيلا. وسـواء كانت هذه التقييمات عادلة أم لا، فإن الحوثيين لم يحـددوا مطالبهم السياسـية بشـكل واضح، ولم يحترموا أيّاً من التزاماتهم السياسـية الرئيسية - التي تشمل ترتيبات تقاسم السلطة مع صالح.

وقبل بدء الحرب، سعى الحوثيون إلى تمثيل أكبر في الحكومة اليمنية والوصول إلى البحـر الأحمر. ومع ذلك، فخـلال المفاوضات، لم يختبر الحوثيـون إلى حد كبـير ادعاءات الحكومتـين اليمنية والسـعودية بأن بإمكانهـما أن تلعبا دوراً هاماً في حكومـة وطنية جديدة. وكانت الخطوة الهامة والوحيدة التي قام بها الحوثيون هـي تأييد "خارطة طريق الأمم المتحدة" لليمن كأساس للتفاوض. ومع ذلك، رفض الرئيس هـادي "خارطـة طريـق الأمم المتحدة"، وبالتالي أخفق هذا الجهد.

وانطلاقاً مـن المحادثـات التي أجريناهـا في الريـاض، نعرض التوصيات التالية من أجل استئناف عملية السلام:

إعادة النشاط إلى عملية الوساطة برعاية الأمم المتحدة:

تركـز الأمم المتحـدة على خطة تقضي بتكليف طرف ثالث بتشغيل ميناء الحديدة. ومـع ذلك، هناك حاجة إلى عملية سلام أوسع نطاقاً ويُعاد تنشـيطها من قبـل الأمم المتحدة، وهي عملية تسـتفيد من المشـاركة الفعالة لأكبر عدد ممكن من الدول التي لها القدرة على التأثير على أطراف النزاع.

وفي هـذا الصـدد، يتعين على الولايات المتحدة أن تنظر إلى اليمن على أنه أكثر من مجرد مسرح يمكن أن تشـن فيه حملاتهـا المناهضة لإيران والمكافحـة للإرهاب. ينبغي على إدارة ترامب أن تضفي شـعوراً بالحاجـة الماسـة إلى الجهـود الدبلوماسية لإنهاء الصراع. وتشير الخطـوات الأخيرة التـي اتخذها "مجلس النواب الأمريكي" للحد من الدعم العسـكري الأمريكي للحرب إلى قلق متزايد حول أثرها الإنساني، وإلى تعزيز الحاجة إلى دبلوماسية أمريكية فعالة. ويمكن أن يشـمل ذلك المزيد من التعمـق للبحث عن صفقة تسرّع تفـكك التحالف بين الحوثيـين وصالح من خلال كفاءة سياسية دبلوماسية.

زيادة الضغط على الحوثيين

من الضروري ممارسـة ضغوط سياسية وعسـكرية إضافية على قوات الحوثيين وتلك الموالية لصالح. ومع ذلـك، يجب توجيـه الجهود العسـكرية ضد أهداف تقلص من المخاطر الإنسانية التي يتعرض لها السكان المدنيون (أي ليس الحديدة أو صنعاء). بالإضافة إلى ذلك، ينبغي بذل جهود أكثر تواتـراً ولكن أكثر استهدافاً لاعتراض طريق الأسلحة الإيرانية المتدفقة إلى الحوثيين لكي لا تؤدي العمليات البحرية للتحالف بقيادة السـعودية إلى إعاقة تدفق المساعدات الإنسانية.

توضيح معايير اتفاقية السلام:

يتنامى التوافـق في الآراء حول قيـام دولـة يمنيـة كونفدرالية فضفاضة، بينما تـؤدي التطورات الجارية في الجنوب إلى تعزيز هذا الاحتمال. وقد ينتج عن ذلك فرصة لعـرض شروط أكـثر إلزاماً على الحوثيين في اتفاق سـلام، تشمل قدر أكبر مـن الحكـم الذاتي في شمال اليمن، مع منح الحوثيين حق السـيطرة على ميناء ميدي الواقع عـلى البحر الأحمـر تحت إشراف الأمم المتحدة.

وفي الوقت الحاضر، يجد الشعب اليمني نفسه رهينة من قبل زعماء تخلوا عن مسؤولياتهم. وهو مهدَّد بتفشي العنـف والمجاعة والكوليرا في صفوفه ، ويهدِّد عدم الاستقرار جيران اليمن - فضـلاً عن مصالح الأمـن القومي الأمريكي في العديد مـن النواحي - وقـد آن الأوان لأن تضغـط جميع الأطـراف من أجل تحقيق السـلام بالحزم نفسه الذي شنت به هذه الحرب.

سـتيفن سـيش هو السـفير الأمريكي السابق في اليمن (2007-2010) ونائـب الرئيـس التنفيذي الحالي لـ "معهد الـدول العربية الخليجيـة" في واشـنطن. إريك بيلوفسـكي هو زميل مساعد في معهد واشنطن الذي عمل كمساعد خـاص للرئيس الأمريـكي وكبير المدراء لشؤون شمال أفريقيا واليمن في "مجلـس الأمـن القومي" في الفترة بين 2014 و 2017.